

جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

Environmental Aesthetics Between Figuration and Abstraction in the Paintings of Hashim Hannoon

ا.م.د. سلام حميد رشيد

Salam Hameed Rasheed

زينب كريم صاحب

Zainab K. Sahib

جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة/ قسم التربية الفنية

الخلاصة

تُعد البيئة من العناصر المحفزة للإبداع في التشكيل المعاصر، لما تحملها من رموز وأبعاد تعبيرية قابلة للتوظيف البصري. ومن هذا المنطلق، يركّز البحث الحالي على دراسة جماليات البيئة كما تجسّدت في أعمال الفنان التشكيلي العراقي هاشم حنون، عبر تتبع أسلوبه في التوفيق بين التشخيص والتجريد. جاءت أهمية البحث من الحاجة إلى تحليل كيفية توظيف المفردات البيئية في بناء رؤية تشكيلية تجمع بين الحس الواقعي والانفعالي في آنٍ واحد، وبما يساهم في إثراء تجارب طلاب الفنون وتطوير ذائقتهم. هدف البحث إلى الكشف عن آليات التعبير عن البيئة بين الأسلوبين التشخيصي والتجريدي، وتحليل البعد الجمالي والرمزي الذي تحمله لوحات الفنان المختارة. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة أربع لوحات تمثيلية، وتحليلها بصرياً وفنياً. أظهرت النتائج أن الفنان هاشم حنون يمتلك قدرة بارعة في تحويل عناصر البيئة إلى رموز تشكيلية تنبض بالحياة، إذ يُدمج الإنسان بالمكان في تكوين بصري متناغم، ويعتمد على اللون بوصفه أداة تواصل وجداني. كما أكدت الدراسة أن الفنان استطاع خلق خطاب تشكيلي معاصر من خلال التوفيق بين التبسيط الطفولي والأسلوب الرمزي، ما يمنح المتلقي تجربة جمالية غنية. وتوصّل البحث إلى أن تجربة هاشم حنون تحمل خصوصية فنية متميزة، حيث نجح في إعادة إنتاج البيئة من منظور بصري داخلي، لا يرتبط بالواقع الفوتوغرافي، بل يستند إلى الذاكرة والوجدان، ما يفتح آفاقاً جديدة في التعبير التشكيلي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: جماليات البيئة، التشخيص، التجريد، هاشم حنون، الرسم العراقي المعاصر، الطفولة في الفن، التعبير الفني.

Abstract

The environment is considered a vital source of inspiration in contemporary art, offering rich symbols and expressive dimensions adaptable to visual aesthetics. Accordingly, this study focuses on exploring environmental aesthetics as manifested in the works of Iraqi artist Hashim Hannoon by tracing his stylistic integration of figuration and abstraction. The significance of this research lies in analyzing how Hannoun employs environmental elements to construct a visual language that merges emotional and realistic sensibilities, contributing to the enrichment of art education and visual taste among students. The study aims to reveal the expressive mechanisms through which the artist represents environmental themes and to analyze the aesthetic

and symbolic dimensions of his selected paintings. A descriptive-analytical method was applied to four representative artworks, analyzing them visually and formally. The findings indicate that Hannoun skillfully transforms environmental features into vibrant symbolic forms, harmonizing human presence with place in cohesive visual compositions, while utilizing color as a tool of emotional communication. The study also confirms his ability to create a contemporary visual discourse that fuses childlike simplification with symbolic abstraction, offering viewers a rich aesthetic experience. Ultimately, the research concludes that Hannoun's work represents a unique artistic perspective rooted in memory and emotion rather than photographic realism, opening new possibilities for expressive representation in contemporary Iraqi art.

Keywords: Environmental aesthetics, Figuration, Abstraction, Hashim Hannoun, Contemporary Iraqi painting, Childhood in art, Artistic expression.

الفصل الأول

أولاً: مشكلة البحث

تعد البيئة المحيطة بالفنان من العوامل المؤثرة والملهمة في إستنباط أفكاره وأعماله ومن خلال إرتباطه بالواقع الذي يعيش فيه على الرغم من تنقله للعيش في أكثر من مدينة ظهرت تجربته بين التشخيص والتجريد حتى نجد تباين شديد في مختلف أعماله وكأنه يفصح عما بداخله وهو ينتقل من مدينة لأخرى فهو ضد الرتابة والتكرار، لنجد أعماله وكأنها مرسومة بعفوية لكن في نفس الوقت تثري أعماله وتعطيها حيوية فهو غير منغلق على طريقه معينه لكن دائماً ينتق بين التشخيص والتجريد فنجد وجود دائم ومستمر في أعمال الفنان هاشم حنون للمدن. وأنه شديد الإرتباط ببيئته وهي مدن أغلبها ذات طابع تجريدي، نجد أغلب أعماله من البيئة العراقية الزاخرة بالألوان الزاهية والمشرقة وكان الفنان يحاول زرع المتعة وتذوق الجمال من خلال أعماله التي يرسمها، نجد أعماله تزخر بالروح الشرقية المستلهمة من التراث الزاخر كحضارة بلاد الرافدين وحصر اعمال تشخيصية تعتمد نقل الحياة اليومية لهذه الأماكن وكأنه يستعيد وجودها. حاول الفنان أن يواكب تجارب الحداثة والتجديد عالمياً من حيث التحول الأسلوبى عبر المعالجة التقنية للمادة التي يشتغل عليها كسطح اللوحة وأبعادها بعيداً عن الأساليب التقليدية أزاء التغير الحاصل في مفهوم الفن على كل الصعد بما أعطاه غطاً جديداً من الصور لمدنه بما تجمعه الذاكرة من (علامات المدن) ومخزونات ما رسمه الآخرون وفق رؤية جديدة باعتبار اللوحة مسطحاً مكتظاً بالأشكال والخطوط تخضع لضروب من تجارب الفنان، تملؤها عناصر شاخصة. تملؤها حشود من أشخاص وأجزاء شخوص، وجوه، بيوت، أجزاء من بيوت، شبابيك متناثرة، قباب، أرصفة، جوامع مزججة، أسواق، بضائع، جسور، أزقة، شواهد قبور، نخيل ودوائر، وأشكال هندسية، وكأنه يحاول زرع المتعة والتذوق والجما من خلال أعماله التي يرسمها. ومن هنا يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي بالتساؤل التالي:

ما جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه

تكمن أهمية هذا البحث الحالي بما يأتي:

١. تعرض البحث الحالي بالدراسة والتحليل لتجربة أحد الفنانين العراقيين الذين لهم حضوراً مميزاً على المستوى المحلي والعالمي يدرس جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون كمدخل إثراء لطلاب قسم التربية الفنية.

٢. سيرفد المكتبة ويفيد الباحثين في مجال الفن العراقي وخاصة طلاب كلية الفنون الجملة.

٣. تسليط الضوء على جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد كفن له مكانه في الفن العراقي المعاصر.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى: تعرف جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون.

رابعاً: حدود البحث:

١- الحدود الزمانية: يتحدد البحث الحالي بالمدة الزمنية من (٢٠٠٢ - ٢٠١٨).

٢- الحدود المكانية: دراسة الأعمال الفنية للفنان هاشم حنون الموجودة في المصادر ذات العلاقة.

٣- الحدود الموضوعية: دراسة جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون.

خامساً: تحديد المصطلحات:

- **الجماليات لغةً:** هو جمع لمصطلح جمال ويرى ابن منظور في لسان العرب "الجمال هو تزيين الأشياء وهو الحسن في الخلق والخلقة"^(١).

الجمال الضم والتشديد أجمل من الجميل وجمله أي زينه، والتجمل: تكلف الجميل، والجميل المليح البهي، الحسن الذي ليس يسر النظر إليه ونقول ناقة جملاء، أي ناقة حسناء^(٢).

الجمال له صفة في الأشياء، وتبعث سروراً ورضاً والجمال من الصفات ما يتعلق باللطف^(٣).

- **البيئة لغة:** بوا، تبواً منزلاً، نزله، وبواً له منزلاً، وبواً منزلاً هيأه ويمكن له فيه^(٤).

- **إصطلاحاً:** عرفها (ابن منظور) أباب في المكان: أقام به، وأستبأه أي أتخذة نبوات منزلاً أي نزلته ونبواً

المكان كله، والبيئة والباءة والمبأة والمنزل وقيل القوم حيث يتبواً من قبل^(٥).

وعرفها (لويس معلوف) البيئة هو المكان حل فيه، تبواً المكان، وبه أقام إستبأه المنزل، أتخذة مقاماً الاء والبيئة بمعنى المنزل^(٦).

- **جماليات البيئة إجرائياً:** جماليات البيئة في الفن تعنى بدراسة العلاقة بين الفن والطبيعة، وكيفية تأثير البيئة

على الإبداع الفني، وكيف يمكن للفن أن يعكس ويعزز الوعي البيئي. يركز هذا

المجال على دراسة الجمال في الطبيعة، وكيفية استلهاام الفنانين منها، وكيف يمكن

للفن أن يلعب دوراً في الحفاظ على البيئة.

زينب كريم صاحب / ا.م.د. سلام حميد رشيد...جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

- **التشخيص لغةً:** تشخيص (إسم) الجمع تشخيصات وتشخيص مصدر شخص، تمكن الطبيب من تشخيص المرض: من معرفته وتعيين عوارضه^(٧).

- **إصطلاحاً:** عند (فلورنوا) احد مظاهر الترابط بين الإحساسات المختلفة يقوم على إضافة المرء إلى إحساساته البصرية أشياء ويستمدّها من أفكاره وإحساساته الأخرى بحيث تصبح إحساساته البصرية أكثر تعقيداً من الصور والأشكال التي يراها، وبحيث يكون كل إحساس منها دالاً على شخص واقعي معين^(٨).

- **التجريد لغةً:** التجريد في اللغة العربية من الثياب والتشذيب تقول: جرد الشيء قشره، وجرد الجلد نزع شعره، وجرد السيف من غمده سله، وجرد الكتاب عراه من الضبط والزيادات والفواتج، وهو تجريد اللفظ الدال على المعنى عن بعض معناه ومنها عطف الخاص على العام^(٩).

- **إصطلاحاً:** وهو إنتزاع النفس عنصراً من عناصر الشيء والتفاتاً إليه وحده دون غيره، والتجريد هو تقسيم ما نصيبه من معان مركبة بغية تبسيط الموضوع الذي نتناوله بالبحث، أي إدراك الصفات متقدم على إدراك شيء. ونحن نؤلف معنى الشيء من صفاته المدركة بحواسنا إدراكاً مباشراً^(١٠).

- التشخيص والتجريد إجرائياً:

التشخيص والتجريد هما مصطلحان أساسيان في الفن، ويصفان طريقتين مختلفتين لتمثيل العالم المرئي. التشخيص يهدف إلى تصوير الأشكال والرموز الموجودة في الواقع بشكل واقعي قدر الإمكان، بينما التجريد يبتعد عن هذا التمثيل الواقعي، ويركز بدلاً من ذلك على العناصر الأساسية مثل اللون والشكل والتكوين، وغالباً ما يكون بعيداً عن الشكل المرئي المؤلف.

الفصل الثاني

المبحث الأول: مفهوم البيئة والتشخيص والتجريد في الفنون التشكيلية:

البيئة من أهم المؤثرات على الفكر الإنساني، فمنذ خلق الإنسان وهو يتعامل مع بيئته بالشكل الذي يُلبّي حاجاته، فهي المحيط الذي يتأثر به الفنان وبالتالي ينعكس على نتاجه الفني، فالإنسان يتفاعل مع ما يُحيط به ويتكيف حتى يضمن الانسجام لنفسه فمصيره مُرتبط بهذا التبادل الذي يتم بينه وبين البيئة^(١١).

يستقي الفنان أسلوبه وصيغة تجربته الفنية الخاصة من الأشكال الطبيعية المحيطة به كونها تتوقف على تفاعله مع بيئته المحيطة وتحويل ذلك إلى عمل أو نتاج فني، وقد ظهرت دعوى إلى محاكاة الطبيعة والنقل الحرفي عنها وكانت هذه النظرية ترى أن قيمة الموضوع الفني تتوقف على درجة مشابهة للواقع، بمعنى أنه كلما كان النقل حرفياً كان الفنان مُتقناً عمله باعتبار أن الطبيعة هي الأساس لكل عناصر الفن^(١٢).

لقد عمد كثير من الفنانين إلى محاكاة الطبيعة والتعلّم منها، يقول النحات الفرنسي رودان في الطبيعة: لتكن ثقتكم فيها مُطلقة، وتعلموا علم اليقين أن الطبيعة ليست قبيحة على الإطلاق، بل حسبكم أن

تُقصروا كل همّكم على الولاء لها، وأن كل ما في الوجود جميل في عيني الفنان لأن بصره النفاذ يلمح كل ما موجود من طابع خاص، اي أنه يكتشف فيه تلك الحقيقة الباطنة التي تتبدى من خلال صورته، وكذا الحال بالنسبة للفنان ليوناردو دافنشي حيث يرى أن نجاح الفنان في عمله متوقّف على عالمية مداركه وإمكانات فهم الطبيعة والقدرة على التعبير عنها^(١٣).

في الواقع عندما نريد نحن كفنانين ان نضع قيمة فنية لعمل ما فأنا نحتاج الى تشكيل موضوع وانصهاره في خيالنا من عناصر الخط والكتلة والموضوع حتى يضفي عليها الفنان مضمونه الخاص ويمزجها بعواطفه ومشاعره الخاصة، وبالتالي يخلق الشكل المراد تكوينه من حساب النسب الطبيعية والتكوينية للموضوع المحدد التي انصهرت من مخيلة ذلك الفنان نتيجة طاقاته الابداعية لخلق تلك الاشكال بأنواعها المختلفة سواء كانت تشخيصية او تجريدية^(١٤).

لذا يعد الشكل مدرك بصري، إذ يستثار الإدراك البصري بواسطة منبه خارجي عن طريق (العين) فستجيب العقل للاستثارة فيدرك المرئيات ويشخصها. حيث أن إدراك الشكل الواقعي ليس إدراكاً لمجموعة الأجزاء التي يتكون منها الشكل بل هو إدراك عام أي أدراك الشيء ككل^(١٥).

وإن أولى بؤادر التشخيص قد ظهرت في إنتاج فن الكهوف والملاجئ الصخرية المنتشرة في العالم القديم فقد وجدت الرسوم والمنحوتات تزين جدرانها وثم تطورت ونضجت في نهاية العصر الحجري القديم كما في كهوف فرنسا واسبانيا مثل كهوف (لاسكو) ومن الملفت للنظر أن الرسوم كانت متشابهة في أساليبها الفنية التشخيصية والتجريدية^(١٦).

إن هذا التوصل في التشخيص والمدون مزج نقطتين أساسيتين جعل من السياق أن ينفرد بالاهتمام برؤية جمالية أعطت للوظيفة دورها المتواصل على إيصال حتى المعنى. وهذا نادراً ما ((نجد نظاماً للإيصال لا يتضمن قدراً من المعاني الجمالية للرموز المستعملة)) المتمثلة بالمشاهد الطبيعية للنباتات والحيوانات حتى كانت تُشخص وتنظم على مساحات الأعمال وسطوحها الفنية^(١٧).

كذلك يتعرض هذا البحث لمشكلة الفن التجريدي ويسعى لإثبات ظاهرة هذا الفن في الأعمال الفنية القديمة. ومن هنا يقول (مانجيه) أن الإساءة الكبرى التي أصابت الفنون التجريدية قد نجمت أصلاً عن تسمية هذا الفن بأسم الفن التجريدي وكثيراً ما يحدث أن يسمى الشيء بأسم لا يمت إلى الشيء ذاته بأدنى صلة بل لا ينبغي أن نربط الاسم بمسماه ربطاً تعريفاً. أي أنه ليس من الضروري أن يكون الاسم تعريفاً لمسماه. فمن الجائز أن يسمى بحر مأوه أزرق بالبحر الأبيض أو بالبحر الأسود ومن الجائز أن يطلق أسم كريم على رجل شحيح بخيل، وكذلك قد يطلق على فن من الفنون أسم الفن التجريدي وهو في حقيقة أمره فن عيني^(١٨).

فالتجريدية هي التي هشتت الشيء وذهبت إلى ما وراء الشيء وكان هدفها تحرير الشكل وتحرير الذات فقد اهتمت بالخيال والإدراك الباطني الذي سعالى إقصاء معظم مقولات المنطق وحاول كاندسكي أن يوسع مجالات الرسم بأن يجعل محتواه إضافة للألوان الأنغام الموسيقية أي يعتمد الرسم الموسيقي (الخطيب، ص ٣٥،

زينب كريم صاحب / ا.م.د. سلام حميد رشيد...جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

١٩٩٨) وأكد أن العمل الفني مرتبط بتمكنه من اتصاله بمشاعر الفنان أو المشاهد فكما تتصل الموسيقى بالروح مباشرة فإن الشكل واللون ممكن أن يتصل مباشرة بالروح ولذلك أخضع الشكل واللون للتعبير عن الشعور الداخلي أو ما سماه (بالضرورة الداخلية)^(١٩).

المبحث الثاني: هاشم حنون رؤية فنية وهوية تشكيلية

يُعد الفنان (هاشم حنون)* واحداً من أبرز الفنانين التشكيليين على الصعيدين العربي والعالمي، يتحدث حنون عن بداياته الفنية قائلاً: بدأت رحلتي الفنية في مرحلة الطفولة، كما هو الحال مع العديد من الفنانين، كنت شغوفاً بمادة الرسم، وكنت أفضلها على باقي المواد الدراسية خلال المرحلة الابتدائية وعندما انتقلت إلى المرحلة المتوسطة أصبحت فنان المدرسة، وشاركت في نشاطات فنية من خلال المعارض السنوية في معهد الفنون ببغداد في أوائل السبعينات شعرت حينها أنني محاط بمجموعة من الأساتذة والفنانين الموهوبين، وكان من الضروري أن أكون على مستوى جيد وأن أدرس الفن بشكل جاد لذلك، كنت أحرص على التواجد في المعهد صباحاً ومساءً، بعد التنسيق مع أساتذتي، للاستفادة وزيادة خبرتي في التعامل مع الألوان والتقنيات^(٢٠).

هو فنان من بين مجموعة من الرسامين العراقيين الذين تميزوا وقد أثاروا فضول النقاد والمشاهدين على حد سواء، يمكن تلخيص عروضه في أن بناء اللوحة لديه يمثل دراسة في التلوين والحركة المرتبطة باللون، مستنداً إلى بعض المراجع الخارجية التي عاشها الرسامون العراقيون منذ الرواد، مثل تفاصيل الحياة اليومية وذكريات الطفولة التي لا تزال عالقة في الذاكرة هذه المراجع تشكل العناصر الأساسية في لوحاته أما المواد التي يستخدمها فهي الأوراق والزيت والأصباغ المائية، يُعرف بأنه من الرسامين المتواضعين الذين استجابوا لمبادرات التجريب، مما يعكس مدى حداثة الرسم في العراق^(٢١).

لقد تأثر الفنان في بداية مسيرته الفنية ب(المدرسة الانطباعية) حيث كان يركز على الألوان وقد أشار إلى أنه كان يرسم الطبيعة تحت تأثير الانطباعية كما تأثر برؤية الفنان (بول كلي)** (-١٨٧٩ Pull Klee ١٩٤٠) الذي كان يتأمل الطبيعة وعناصرها ويدرك المفردات الأساسية أو ديناميكية حركتها إذ قام الفنان بتحويل إستعارته وتصويراته عن الواقع إلى أشكال جمالية مما يعني أنه لا ينقل الواقع كما هو بل يتعامل مع الأشكال بخيال خصب يتجاوز الواقع ليجعل من أشكاله تقول شيئاً مبتعدة عن الشئئية الظاهرة وبالتالي نجد أن تجربة الفنان (هاشم حنون) تحمل بعض سمات التشابه والتقارب في بعض الأشكال في مراحل معينة لفنانين عراقيين وعالميين إلا أن سمة الفردية تظل واضحة وجلية^(٢٢).

عند حديث الفنان (هاشم حنون) عن بدايات شغفه بالفن أشار إلى إعجابه وتأثره بأعمال رواد الفن العراقي المعاصر منذ طفولته قائلاً: أنا منذ طفولتي في مرحلة الدراسة بالابتدائية كنت معجب برسومات الفنان (فائق حسن)* (١٩١٤-١٩٩٢) والفنان (جواد سليم)** (١٩١٩-١٩٦١) وكذلك أعمال الفنان (بيكاسو)* وبقيت أرسم قريب من أسلوبهم وهذا ما ترسخ في تجربتي الفنية الأسلوب التعبيري والتشخيصي في أغلب أعمالي

زينب كريم صاحب / ا.م.د. سلام حميد رشيد...جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

لغاية اليوم أعماله تحمل ذكريات الطفولة والأحلام وهي غنية بالعاطفة والإحساس وقريبة من كل من يطلع عليها وأصبحت ميزة وتقرّد في أسلوبه^(٢٣).

ويمكن القول أن الفنان (هاشم حنون) مرتبط ارتباطاً وثيقاً ببيئته المحلية ولا يمكنه التخلي عنها مما أثر بشكل مباشر على أعماله الفنية فقد تجلت الخصائص الجمالية لهذه البيئة في نتاجاته مما ساهم في تشكيل وعي معاصر لديه وتظهر مرجعياته المحلية من خلال تأثره بالفنان (فائق حسن) حيث إنعكست هذه التأثيرات في أعماله خلال دراسته الجامعية الأولى فضلاً عن ذلك يشير الفنان (هاشم حنون) بقوله "تأثرت بالفنان فائق حسن من خلال تقنيات الألوان ومعرفة الأجواء العراقية وسبر الغورفي اللوحة من خلال الظل واللون والسحنة المحلية" كما تأثر بمرجعية الفنان (جواد سليم) من خلال إشتغالاته للمفردات ذات الجذور التاريخية بالإضافة إلى البيئة التراثية الشعبية فهو يتناول الواقع من خلال الخيال مع التبسيط في الإشتغال ومعالجة الأشكال مما يجعله يستخدمها كوسيلة للحوار مع الأشكال عبر تناصاتها^(٢٤).

الفنان (هاشم حنون) يتميز بمهارته الإحترافية والجرأة في مزج الألوان أو تركها كتلة صافية حرة وسط اللوحة كما تظهر لمسات طفولية مسروقة من الذاكرة تعيد المتلقي إلى مراحل مختلفة من مراحل العمر كما في لوحة "حنين إلى الطفولة" ولوحات أخرى يبرز فيها عصفور أو رسم طفلة أو طفل في زاوية من العمل الفني إن البهجة التي يخلقها اللون في عين المتلقي متعة لا يمكن تجاوزها^(٢٥). شكل (١) و (٢).

شكل (٢) حديقته

شكل (١) حنين إلى الطفولة



لقد تميّزت الأشكال التي قدمها هاشم حنون في تلك الفترة بخصائص تعبيرية واضحة حيث احتفظت بملامحها التشخيصية بشكل جليّ متوشحه بطبقة لونية شفافة ذات طابع حليبي تحاكي في نقائها ونعومتها استخدامات الأبيض لدى (رينوار)، إذ يستخدم (هاشم حنون) الفراغات في تخطيطاته كما يفعل الشعراء في نصوصهم مما يجعل هذه النصوص ساحة للإبداع تتجلى جغرافية هذه البياضات في أعمال (هاشم حنون) من

خلال الفراغ الناتج عن غياب اللون مما يعني أنها مفهوم بصري وبالتالي فإن ملئ هذه الفجوات البصرية اللونية يعد الفعل الأكثر أهمية الذي يقدمه الفنان في تخطيطاته للمتلقي^(٢٦). شكل (٣) و (٤)



شكل (٤) طفولة



شكل (٣) صحن فخاري

يعد (هاشم حنون) من أبرز الفنانين حيث تميز بقدرته العالية على معالجة السطح التصويري وأشكاله إذ تتوزع الأشكال البشرية المتناثرة على جسد الكتلة مما يمنحها طابعاً طفولياً في الغالب مما يجعل منها في خاتمة المطاف مسرحاً يضج بمشاهد الضياع وتقاوم التداعيات وستتحول هذه الكتلة إلى سطوح يتنازعها التفتت والإنتشار على سطح اللوحة^(٢٧).

إن الرسم التجريدي لدى (هاشم حنون) يحتفظ بمضامين عاطفية عميقة ويعبر عن الرمزية بشكل واضح في أعماله، يكشف عن مشاهد دلالية وإيحاءات وإشارات تحمل في طياتها حكايات متعددة، وقد ركز على التشخيص والتعبير الرمزي والتجريد فالرموز في نتاجاته البصرية تحاكي رسوم الأطفال وتعبر عن خيالهم الخصب، مما منحه حرية اختيار المشاهد التي كانت عالقة في ذاكرته^(٢٨). شكل (٥)



شكل (٥) تجمع جميل

كما يعد الفنان (هاشم حنون) رائدًا لموجة جديدة في الفن العراقي المعاصر التي إنطلقت في ظل ظروف صعبة عاشها العراق نتيجة الحروب المتتالية هذه الظروف فرضت نمطاً فنياً تعبيرياً مما دفعه إلى إتخاذ مسار صوفي يهدف إلى التجديد وقد ساهمت تلك التجارب في إبتكار رموز تجريدية غير مسبوقة يبرز هذا الفنان عن الآخرين مؤسساً تجربة فريدة لا يمكن مقارنتها في أي تجربة أخرى سوى تجربة (هاشم حنون) وتعد لوحة "ألوان المدينة" من أعماله حيث تتضمن أسلوباً فنياً صوفياً يعبر من خلاله عن مشاعر وأفكار باستخدام ومضات لونية غير محددة المعالم تتشكل هذه الألوان الزاهية البراقة ذات نزعة طفولية كون الألوان ترمز إلى الراحة والإستقرار^(٢٩). شكل (٦)



شكل (٦) ألوان المدينة

إن الفنان هاشم حنون لم يكتفِ بمراجعة التجربة التشكيلية العراقية رغم ثرائها وعمقها، بل إستوعبها نظرياً وعملياً، ليشكل منها منطلقاً لرؤيته الفنية وقد تجلّى هذا الإستيعاب من خلال دراسته العميقة لإتجاهات الفنون التشكيلية الغربية ولا سيما الأوروبية بالإضافة إلى إطلاعه على مختلف المدارس العالمية^(٣٠). يتحدث الفنان (هاشم حنون) عن بدايته لرسم الطفولة حيث قال: كانت بداية رسم الطفولة في أعمالي من أول لوحة شاركت بها عام ١٩٧٨ وهي لوحة الشهيد التي رسمت أكثر من مرة من قبل الفنان حيث كانت مجموعة من الأعمال عن الشهيد حيث رسمت بنزعة طفولية وألوان مبسطة وعفوية لمجموعة أشخاص يحملون أباهم الشهيد إذ رسمت الوجوه بشكل مجرد ومختزل بلمسة عاطفية حزينة أما تشريح ونسب الأشخاص كاليدنين والأرجل والوجوه بأداء مبسط قريب من رسوم الأطفال وبعدها بقيت أرسم الكثير من الأعمال بهذا الإتجاه حيث أصبح ميزة وتفرّد في إسلوبه وعرفت به أعمال تحمل العفوية والبساطة والتعبيرية والغنائية والعاطفة كلها متوفرة لغاية اليوم في أعمالي التي إمتازت برسم الطفولة والإهتمام بها^(٣١). شكل (٧)



شكل (٧) الشهيد ١٩٧٨

يُظهر الفنان منذ بداياته الفنية إهتماماً واضحاً بتوظيف الجسد الإنساني بوصفه عنصراً بصرياً متكاملًا يؤسس عليها معمار لوحاته في أعماله فمنذ مشاركاته الأولى في معارض بغداد إتمت لوحاته بحضور قوي لإيماءات الجسد محملة بدلالات إجتماعية وثقافية عميقة ويظهر ذلك جلياً في أولى لوحاته المقتناة لوحة "الشهيد" التي حظيت بإهتمام واسع من النقاد حيث جسدت مشهد الجسد المسجى المحاط بالنسوة الناحبات إعتد (حنون) في معالجته لهذه الإيماءات على تقاليد فنية سبق أن وظفها دلالياً رسامون عراقيون بارزون مثل: (فائق حسن، محمود صبري، وفيصل لعيبي) وآخرون مما أضفى على أعماله بُعداً دلالياً متجذراً في التشكيل العراقي المعاصر^(٣٢).

عندما تقترب من عالم الفنان (هاشم حنون) يجب أن تكون حذراً في خطواتك لأنك ستغمر في تشكيلات مليئة ببراءة الطفولة حيث تتحول الألعاب الشعبية إلى مساحات للتأمل في الألوان المتألئة في فضاء اللوحة وكأنها كائنات قادمة من عوالم أخرى لتستقر في مكان ما من عالم الخيال أشكال متفتتة تبدو وكأنها بقايا مدن بدأت تنهض تخفي هذه الأشكال عوالم سريرية وتجريدية وواقعية لبنى سديمية قد تغرقك في رؤيتها هذا العالم مبني على مخيلة ترى ما وراء الأشياء سواء كانت صغيرة كاللعبه او كبيرة كالمدينة عالم لوحته إستثنائي لا يمكن الدخول إليه دون تفتيته وتجزئته وتدمير عناصره الأساسية كي يبني من جديد هذه هي الغاية الجمالية للفنان إذ يسعى لخلق عوالم تجمع بين المألوفية ووعي الطفولة^(٣٣). شكل (٨)



شكل (٨) شوق الطفولة

نجح الفنان في إبداع هوية بصرية مميزة لأشكاله الإنسانية حيث قام بتبسيطها إلى درجة تندمج فيها بتناغم مع المساحات التجريدية الغنائية وقد جاءت هذه التكوينات محكومة بإيقاع ديناميكي ينبض بالحركة تتولد من خلال تدرجات لونية وإنسيابية بقع موزعة بإتقان وكأنها نوتات موسيقية تتجسد بصرياً^(٣٤).

إن تأثر الرسام (هاشم حنون) بجينات الفن العراقي الرافديني القديم يظل رابطاً قوياً بينه وبين هذا الفن مما يجعله ينتقل بسلاسة بين أسلوب التشخيص والتجريد على الرغم من التغير الكبير في معتقداته حول الرسم واهدافه بعد تحوله نحو التجريد فإن أعماله المصغرة التي قدمها في معرضه الشخصي بمركز الفنون عام ١٩٩٣ طرحت إشكالية فكرة جديدة فقد شهدت تلك الأعمال محاوله جادة ومهمه ضمن المشهد التشكيلي العراقي حيث يتم توظيف البنى الأيقونية التي اعتقد أنها تمثل الفنون العراقية الرافدينية القديمة تتجلى هذه الأيقونات في أشكال كلاسيكية حيث الآله الجالس على العرش قبالة رجل يتسلم صولجان الحكم بمفرده أو ضمن موكب إن إنجازات الفنان تعكس أيقونات فن ما بين النهرين كبنية هيكلية حيث تتطابق رؤيته مع الرؤية السائدة للفن العراقي الرافديني القديم^(٣٥).

يستخدم الفنان (هاشم حنون) أساليب تدل على أحدها هو السبب التقليدي وهو ان الفنان مع تطور تجربته الفنية يكتسب تقنيات جديدة من خلال البحث والتجريب لذا يقوم بين فترة وأخرى بإدخال هذه الأساليب في أعماله ليتيح للنقاد والجمهور المتشوق شيء جميل وسبب آخر يتعلق بالمواضيع والأفكار التي يتناولها الفنان في مجموعة من أعماله حيث تحتاج هذه الفكرة إلى أسلوب تعبيرى يكون مناسب لها ويعكس قوتها التعبيرية التي يريد بها الفنان أن تترك أثرها الجمالي والبصري والسيكولوجي في وعي المتلقي^(٣٦).

لقد إستلهم الفنان (هاشم حنون) في أعماله الكتابة الجدارية التي تشابه إلى حد ما كتابة وادي الرافدين في الحضارتين السومرية والبابلية بالإضافة إلى الرسوم الفنية التي رافقتها يتجلى ذلك بوضوح في أعماله "مدن ملونة ومعرض مسلات الطين ومعرض فضاءات ملونة" وعدد من الأعمال الأخرى تظهر هذه الكتابات والرسوم أحياناً على شكل رموز وكلمات يخطها الفنان على أجساد الأشخاص وأحياناً أخرى تكون مدونة على البيوت والجدران كما يقوم برسم وجوه متعددة أو أقنعة تعكس الحالة النفسية للنص الذي يسعى لتدوينه وإيصاله إلى

زينب كريم صاحب / ا.م.د. سلام حميد رشيد...جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

المتلقي وأخرى يستلهم هذه الرموز ليشكل منها أشكالاً مربعة مجردة كل مربع له مشهد حركي أو مشهد تعبيرى بصور أو يجسد حالة أو فكرة^(٣٧).

يقول الفنان (هاشم حنون) بعد طرحي له عن تكرار رسم الدراجة الهوائية (البايكل) لأكثر من عمل إن رسم الدراجة الهوائية (البايكل) جاء في الكثير من أعمالى الفنية لوحة شارع ألبرت وذلك لإعطاء قيمة إضافية للعمل من حيث الشكل والموضوع والبايسكل يأتي شكله في ثلاثة عجالات وهو ما يستخدم للأطفال في بداية تعلمهم للركوب وسياسة الدراجة وهذا الشكل أضعه مع رسوم اطفالي الصغار وهناك الدراجة ذات العجلتين وأستخدمها للأطفال وقريب من أعمار الشباب ويقول: أنا بالحقيقة أحب ركوب الدراجة الهوائية منذ الصغر وكنت أمتلك واحدة ذات العجلتين وبقيت في ذاكرتي ولا زلت بين فترة وأخرى أعود لتوظيفها في رسوماتي هي عندي تمثل الحركة ومرور الزمن وعدم التوقف كما هي تعطي لعملي حين أستخدمها قيمة جمالية وخصوصية وتفرّد عن بقية الفنانين ويقول هناك الكثير من الفنانين وظف استخدام الدراجة في عمله وأنا واحد منهم^(٣٨). شكل (٩)



شكل (٩) شارع البرت

تُعد الفجوة التي يعتمدها (هاشم حنون) كاستراتيجية ثابتة في بناء تخطيطاته مفهوماً مادياً ملموساً، حيث يصبح ملؤها فعلاً تفاعلياً يقوم به المتلقي مما يجعلها عملية ديناميكية تشمل كلاً من اللوحة والمتلقي معاً ويستلزم هذا التفاعل أن يستند المتلقي إلى مخزونه المعرفي وخبراته السابقة ليكمل المعنى الذي تتيحه تلك الفجوات ضمن سياق العمل الفني^(٣٩).

يسكن اللون في أعماق الفنان التشكيلي (هاشم حنون) الذي يتمتع برغبة قوية في التعبير الفني يعد هذا الفنان واحداً من الأسماء البارزة في الساحة التشكيلية العربية والعراقية والعالمية حيث ترك بصماته الإبداعية من خلال سلوكه الإنساني وإهتمامه العميق بالبحث عن الجماليات المستمدة من أرض الرافدين يعيد (هاشم حنون) إحياء الواحات اللونية من أعماق الماضي ويعد هذا الفنان الأب المقدس للون في اللوحة العراقية التجريدية المعاصرة وهو فنان كتاب اللون حيث يجسد جماليات فريدة مما يجعل تفكيره الجمالي في اللون لا ينتهي^(٤٠).

شكل (١٠)



شكل (١٠) مدينة عند شروق الشمس

ما يلفت إنتباه النقاد في تجربة (هاشم حنون) هو إختباره لمسار جمالي في تصوير المدن بإستخدام ألوان زاهية تتقارب مع المدرسة الإنطباعية مع التركيز على تأثير الضوء في الألوان تتجلى في أعماله الانتقالية المؤلمة والقاسية التي تخلق بيئة تنشطى فيها الوجوه والأحلام مما يضفي طابعاً كئيباً وحزيناً حيث تبرز الألوان الترابية مع لمحات من الألوان الساطعة هنا وهناك لتسليط الضوء على بؤر التوتر في العمل خاصة وأنه يعكس صراعاً بين قوى الشر وقوى الخير يمكن أن تشير دلالات الخطوط وتداخلها في هذا العمل إلى أن حنون يسعى لإبتكار مسار جديد لتجربته مما قد يُعتبر هروباً من هيمنة الألوان وتكرار جماليات المدن وما يترتب على ذلك أحياناً من بقاء الفنان في منطقة واحدة، وهذا ما نراه عند بعض الفنانين الذين ظلوا أسرى لجماليات وجوه النساء أو الفلكلور ومفردات التراث البغدادي^(٤١). شكل (١١)



شكل (١١) المدينة

وفي سياق الحديث عن تجربة الفنان (هاشم حنون)، يمكننا أن نلاحظ ارتباطاً واضحاً بين أعماله الفنية وبين مفهوم الذاكرة، لا سيما ذاكرة الطفولة التي تُعدّ منطلقاً أساسياً في تشكيل رؤيته التشكيلية ويمكننا القول إن الفنان كان يسير في اتجاه التجريد الذي بدأ يهيمن على الفن العراقي، لقد أقام الفنان عدة معارض مهمة منذ

زينب كريم صاحب / ا.م.د. سلام حميد رشيد...جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

عام ١٩٩٦ في بغداد وعمان وكندا وغيرها، ومن بين أبرز معارضه، معرض "مدن ملونة" الذي أقيم في غاليري الأندي بعمان عام ٢٠٠٠، حيث يعكس علامات المدن واكتظاظها بموجوداتها وساكنيها وعابري سبيلها، دون اعتبار للمنطق الزمني والمكاني. يقوم هاشم بإعادة بناء هذه المدن من فتات قرميدها وآثار جدرانها، طبقة فوق أخرى، بأسلوب غني بالألوان وإبداع شكلي يعكس ما جمعته الذاكرة^(٤٢). شكل (١٢)



شكل (١٢) مدن ملونة

وقد لوحظ في معارضه الأخيرة في عمان "مدن ملونة" و"فضاءات ملونة"، توجهه نحو بناء لامركزي للوحة، متحرراً من الهيمنة المركزية مما أضفى على أعماله طابعاً عفويًا كالطابع لرسوم الأطفال يتناقض مع الصرامة السابقة في أعماله التشخيصية ورغم تكريس هذه المرحلة للتجريد، إلا أنها كما يصفها (بلاسم محمد) "قدمت نسيجاً من العلاقات المنطقية، محاولاً شرحها وتبسيطها اعتماداً على المرجع (خصوصية البيئة)" حيث إستلهم الفنان نظاماً مستمداً من بقايا الواقع وصوره المختزنة في ذاكرته من صور وعلامات للرؤية وبذلك لا يختزل (هاشم حنون) تاريخ المدن التي زارها فحسب بل يمتد أثره ليشمل تاريخ الرسم العراقي المعاصر، وخصوصاً الجانب المديني منه^(٤٣). شكل (١٣)



شكل (١٣) مدينة كانترال - فانكوفر

إن الرؤية الفنية التي يمتلكها الفنان تمنحه القدرة على استغلال عناصرها وتشكيلاتها بمهارة والسحر الكامن في الفن هو ما يمنح هذا العمل تلك القوة الخفية التي تجعل كل من الفنان والمتلقي يشعران بقوة خارقة وطاقة هائلة للعيش في عالم أوسع، بعيداً عن الحدود الضيقة في معرضه الأخير الذي أقيم في مدينة فكتوريا، يقدم هاشم حنون هذه الرؤية والأفق الواسع لحياة جديدة يعيد ترتيب المشاهد والصور وفق إحساسه المرهف وحواسه التي تقوده إلى اكتشاف أسرار هذه الحياة وطرق عيشها بأسلوب غير مألوف في عالمه الفني، يخلق لنا حياة مفعمة بالأمل والجمال كما يقول (بورخيس)* (١٨٩٩-١٩٨٦): "إننا بحاجة إلى الخيال لمواجهة الفضاءات التي تفرضها علينا الأشياء" (٤٤). شكل (١٤)



شكل (١٤) حديقة مشمسة

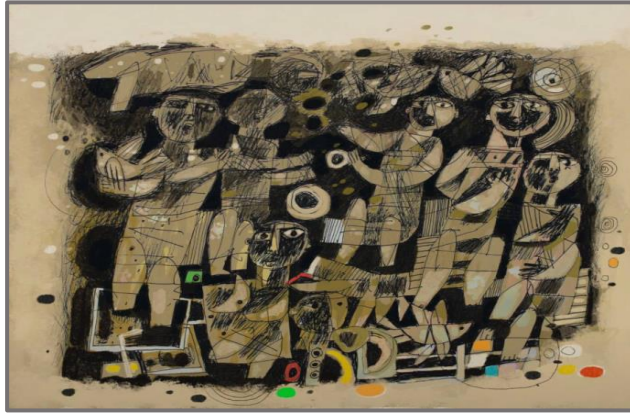
واصل الفنان هاشم حنون انشغاله بذلك الطفل الصامت، المحاط بكرنفال الألوان، وكأنه يعيد بناء أحلام عيد مضى بحساسية فنية راقية تميزه عن بقية المشهد التشكيلي العراقي. ورغم ذلك، لم يتخلَّ عن حزنه، بل أعاد تشكيله بأسلوب مفعم بالفرح، ليغدو الحزن حضوراً خفياً يتوارى خلف تلك المساحات اللونية المبهجة (٤٥). تتحول نتاجات الفنان (هاشم حنون) في البداية إلى واقع ملموس حيث تستند إلى عناصر واقعية تفرض رؤيتها علينا فتكون العمارة بخصوصية الجبل والشارع بخصوصية الماشي والبيت بخصوصية المأوى في هذه الحالة تصبح الرؤية شاملة لمسارات الطرق والأشياء وتأويلاتها في الوهلة الأولى نلاحظ أن الإنسيابية بين عناصر الواقع وعناصر اللوحة متقطعة وحادة بين أشياء الواقع وأشياء اللوحة وقد أدى الضغط المكاني إلى تركيز الألوان والمساحات الطبيعية في اللوحة مما جعلها أكثر تجسداً للرؤية المركزة وكأن البنية الهندسية المختزلة تحدد المسافات بين الكتل والخطوط والنقاط بحيث يمكنك رؤية التفاصيل حتى تلك المختلفة وراء الستائر (٤٦).

(هاشم حنون) يحمل في داخله آلامه الجنوبية وذكرياته البصرية، وخاصة تلك التي تعود إلى مرحلة الطفولة، حيث تشكّل هذه الذكريات مصدراً أساسياً في تشكيل ملامح تجربته الفنية يكرّس جهوده في الحرفة ويستفيد من تأثيرات دراسته، مستلهماً تجارب تشكيلية أساسية في المشهد الفني العراقي، يتناول تشكيلات البيئة وكيونته في المحيط الذي يشكّل مرجعاً رئيسياً في تجربته، حيث يعالج مخزون ذاكرته البصرية - وبالأخص

زينب كريم صاحب / ا.م.د. سلام حميد رشيد...جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

الذاكرة الطفولية - من خلال خبراته وطقوسه واستعادته لأماكن فقدت من ذاكرته، مستمراً هذه التمثيلات في بناء مشاهد بصرية غنية بالدلالات يسعى نحو رؤية ومنجز فني يسلط الضوء على تجربته في الضوء والظل واللون والمعنى، مع التركيز على تكريس معاني وأبعاد جديدة لعناصر تجربته الفنية^(٤٧).

وعن التحولات الفنية في أسلوبه، يشير الفنان هاشم حنون إلى أن تجربته التي امتدت لأكثر من أربعين عاماً شهدت العديد من التغيرات على صعيد الأسلوب والنهج الفني، فقد لعب المكان والظروف الحياتية دوراً كبيراً في تشكيل ملامح هذه التحولات، سواء من حيث الشكل أو المضمون. ففي فترة الثمانينيات، حين كان يقيم في العراق، انعكست آثار الحرب بشكل واضح على أعماله، بينما شهدت التسعينيات تحولاً نحو الأعمال الأحادية، في أسلوب أكثر هدوءاً وتأملاً، ومن الجدير بالذكر أن الفنان تناول في عدد من أعماله موضوعات الطفولة والحرب، وهو ما يظهر جلياً في بعض لوحاته التي وثقت معاناة الأطفال في ظل النزاعات^(٤٨). شكل (١٥)



شكل (١٥) الأطفال والحرب

فقد أسهم الفنان (هاشم حنون) بالتحول الإسلوبى في تعزيز فهمه لدور السطح التصويري، محاولاً الاقتراب من المادة التي يعمل عليها من خلال معالجة تقنية لأحافير استخرجها من نسيج حائط وقطعة جنفاص قديمة ومتهرئة، يقوم بلصق قطع من الجنفاص المتهرئ على سطح اللوحة قد تكون هذه القطع مستمدة من أي سطح صدئ ترك الزمن عليه بصمته مما يجعله يرى اللوحة كمساحة مليئة بالأصباغ والخطوط والأشكال، تخضع لتجارب فنية متنوعة أكثر من كونها موضوعاً حكاياً يرتبط بمعنى محدد بمعنى آخر، تمثل اللوحة شيئاً يتجاوز مجرد التشبيه بشيء آخر^(٤٩).

وحول أهمية الإسلوب المتفرد في تجربة الفنان أجاب قائلاً: أنا أعتقد على كل فنان حقيقي أن يكون له إسلوب متميز ومتفرد عن بقية الفنانين ولهذا من بداية مشواري الفني كان هناك ميزة خاصة للأعمال التي نفذتها وعرضتها للمتلقى العراقي والعربي وحتى الأجنبي ، أعمال لها خصوصية أن كانت تعبيرية ،تشخصية أو أعمال المدن شكلت مدينتي البصرة مرجعية مكانية تمثلتها في أعمالي ولكن ليس بطريقة فوتوغرافية ، فظهرت المدينة على شكل أطيايف مشرقة في لوحتي بعد أن أجريت عليها معالجات جمالية أنا أنتمي إلى البصرة بعلاقة جدل وإثراء، وليس بموضوعة إعادة وإجتارار^(٥٠).

زينب كريم صاحب / ا.م.د. سلام حميد رشيد...جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

يؤسس الفنان (هاشم حنون) من خلال رسمه عالماً جديداً يستند إلى إستعادة الماضي، حيث يقيم علاقات بصرية وروحية بين ذاته المبدعة والعناصر والأشكال التي يستخدمها في أعماله، يهدف إلى خلق عالم مدهش يفيض بالفرح والطاقة الإيجابية والتي تنتقل بدورها إلى المتلقي عند مشاهدته لهذه الأعمال لذا فهو لا يكتفي بالرسم فحسب بل يسعى إلى بناء علاقة روحية وذهنية تتناغم عبر الألوان والأشكال مع ذواتنا التي تبحث عن الفرح والحب ففي لوحة الباص الذي يجوب شوارع المدينة المليئة بالألوان البهجة، يعيدنا إلى ذكريات الطفولة والصبا، وهما عنصران أساسيان للأمل والبقاء^(٥١). شكل (١٦)



شكل (١٦) الباص

يعد الفنان (هاشم حنون) من أبرز فناني الثمانينات، حيث تميز بقدرته الواضحة على معالجة السطح التصويري تُعد رسوماته نماذج حية تعكس أزمة جيل عاش تجربة الحرب مما يمنح أعماله طابعاً تجريبياً ورغم احتفاظه بالتصميم العام لتجاربه إلا أنه لم يتخل عن تكرار موضوعات معينة ترتبط بالتجريد والتعبيرية التجريدية بشكل عام يتجلى ارتباطه الواضح بالمدينة في أعماله حيث تظهر أشكال تعبيرية محددة تحتفظ بملامحها الطبيعية^(٥٢). شكل (١٧)



شكل (١٧) الإنسان والمدينة

ومن زاوية أخرى ترى الباحثة بأن أسلوب الفنان هاشم حنون يتسم بتركيبية فنية متجانسة تمزج بين التعبيرية والتشخيصية والواقعية، مع حضور لافت للتجريد، يُوظف هذه الأساليب ليعبر عن مشاهد الطفولة والذاكرة بأسلوب بصري مؤثر ومعبر وتمنح هذه التوليفة لأعماله طابعاً إنسانياً يعكس عمق تجربته الفنية والشخصية وتؤكد هذه الرؤية على خصوصية تجربته الفنية بوصفها مرآة لذاكرة الطفولة ومخزونها الشعوري^(٥٣).

الفصل الثالث

تحليل نماذج العينة

أنموذج (١)



إسم العمل: موسم الربيع

المادة : أصباغ أكريليك

القياس: ٨٠×٨٠ سم

سنة الإنتاج : ٢٠٠٢

وصف العمل

تغلب على اللوحة درجات متعددة من اللون الأخضر، ما يمنحها طابعاً طبيعياً ينبض بالحياة ويستحضر أجواء الربيع. وسط هذه الخلفية، تظهر ثلاث شخصيات إنسانية بأسلوب تجريدي تشخيصي، بخطوط داكنة وتكوين عمودي يميزها. تتوزع في الفضاء المحيط دوائر ملونة بألوان وردية وبنفسجية وزرقاء، تحاكي أشجاراً مجردة تزهر داخل مشهد بصري حي. كما تنتشر بقع لونية غير منتظمة بالأحمر والأصفر والأزرق، تعزز الإحساس بالحركة والعفوية. في الأسفل، تظهر عناصر رمزية صغيرة توحى بوجود نباتات أو أزهار.

يُوظف الفنان تقنيات التجريد التشخيصي لخلق مشهد بصري تتماهى فيه الشخصيات البشرية مع الطبيعة، دون أن تفقد ملامحها الأساسية، بل تتحول إلى رموز حيوية قائمة على الإحساس والانطباع لا على التمثيل الحرفي. الشخصيات الثلاث، التي تبدو متجاوزة ومتداخلة بصرياً مع محيطها، تُشير إلى حضور الإنسان في قلب الطبيعة لا كمتفرج بل ككائن مندمج فيها. أما الدوائر الملونة التي تنتشر في اللوحة، فهي تجسد أشجاراً متفتحة بطريقة رمزية، حيث استُعيض عن أغصانها وأوراقها بكتل لونية تتحدث عن ربيع داخلي ومزهر، يُحاكي أزهار الطبيعة وروحها المتجددة. بهذا الأسلوب، يحول الفنان العناصر الطبيعية إلى مفردات تشكيلية ذات دلالة حسية وانفعالية. تمنح ضربات اللون وانسيابية التكوين العمل طابعاً تعبيرياً، فيما تُضفي التوازنات بين الكتلة والفراغ، وتكرار بعض الأشكال، نوعاً من الإيقاع البصري، الذي يُثري التذوق الفني للمتلقي دون أن يُقال بشكل مباشر. فهنا، يُصبح اللون ذاته وسيلة تواصل وانفعال، واللوحة رسالة مرئية عن الفرح والانبعاث والانتماء إلى دورة الحياة.

أنموذج (٢)



إسم العمل: عازف الناي

المادة: أصباغ أكريليك

القياس: ٣٠ × ٣٠ سم

سنة الإنتاج: ٢٠١٣

وصف العمل

تغلب على اللوحة مساحة لونية حمراء كثيفة تعبّر عن طاقة عالية وإحساس تعبيرى قوي. تظهر ثلاث شخصيات بشرية بتكوين عمودي، تتوسطهم شخصية تعزف على ناي، وفوقه حمامة، في مشهد يوحي بالهدوء والانسجام. رُسمت الملامح بخطوط بسيطة ومجردة، مع استخدام كتل سوداء وبرتقالية لتحديد الشكل دون تفاصيل

زينب كريم صاحب / ا.م.د. سلام حميد رشيد...جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

واقعية. تتوزع في اللوحة بقع لونية صغيرة (بيضاء، صفراء، زرقاء، سوداء)، تُضفي تنوعاً بصرياً وتزيد من الإيقاع داخل التكوين العام.

التحليل

تتجلى في لوحة "عازف الناي" قدرة الفنان هاشم حنون على اختزال العناصر الواقعية وتحويلها إلى رموز تشكيلية ذات بعد تعبيرى. الشخصية المركزية، وهي العازف، تبدو ساكنة في وضع التأمل، فيما تعزز الحمامة فوق الناي فكرة السلام والتآلف، في علاقة رمزية بين الصوت (الموسيقى) والطبيعة (الطائر). هنا، تصبح الحمامة أكثر من مجرد عنصر بصري، بل هي تمثيل للحياة والأمل وسط ضجيج العالم، وقد وُضعت بدقة لتكون نقطة توازن بين العازف والعالم المحيط به. اللون الأحمر المسيطر لا يُقرأ فقط كلون تعبيرى بل كحقل عاطفي مشحون بالانفعال، يوحي بالحيوية، وربما أيضاً بالحنين والدفع، ما يعكس العاطفة الكامنة في عزف الناي. استخدام الفنان للون الأسود في توزيع مراكز التكوين يُكسب اللوحة توازناً بصرياً، بينما يمنحها التنقيط اللوني طابعاً زخرفياً وشبه موسيقى. في هذا العمل، تظهر اللمسة التجريدية التشخيصية واضحة، إذ لا يفصل الفنان بين الإنسان والمحيط بل يدمجهم في بنية واحدة ذات لغة رمزية. تتماهى الأجساد داخل الخلفية، مما يمنح اللوحة بعداً تجريدياً يُثري التذوق الفني لدى المتلقي، من خلال الاعتماد على الإيحاء لا التوصيف المباشر.

أنموذج (٣)



إسم العمل: إحتفال

المادة: أصباغ أكريليك

القياس: ٨٠×٨٠

سنة الإنتاج: ٢٠١٥

تغمر اللوحة خلفية بلون أزرق سماوي يبعث على الراحة والانفتاح البصري، وتنتشر فوقها أشكال آدمية تبسيطية ذات ملامح شبه غائبة، تتوزع بشكل جماعي يوحي بحالة احتفالية جماعية. تنوعت ألوان الشخصيات بين الأصفر والبرتقالي والأحمر والأزرق، بينما ضُبطت خطوطها السوداء برهافة خطية تُبرز حضورها التشخيصي وسط الفضاء التجريدي. الأرضية البصرية مكونة من مربعات وبقع لونية متعددة تُوحي بمساحات مفروشة أو أرض ملونة، وتتخللها نقاط سوداء كأنها نثر تعبيرية يضيف عمقاً واهتزازاً بصرياً إلى العمل.

التحليل

تعكس اللوحة تجلياً جمالياً لتوظيف التشخيص والتجريد في آنٍ معاً. يظهر التشخيص في تمثيل الشخصيات البشرية وهي في حالة تفاعل جماعي، بينما يأتي التجريد من خلال تبسيط ملامح الأجساد والوجوه، وتحرير الأشكال من النسب التشريحية والواقعية الدقيقة. تستند تكوينات الفنان إلى منطق لوني حر، لا يراعي التدرجات الضوئية الواقعية بل يستلهمها من الحس الطفولي في توزيع اللون، ما يمنح اللوحة طابعاً تعبيرياً عاطفياً. فحالة "الاحتفال" هنا لا تتجسد من خلال مشهد تفصيلي، بل من خلال الانسجام الجماعي للألوان والحركة. الحركة الموزعة بشكل مائل في التكوين، من الزاوية السفلى اليسرى صعوداً إلى الأعلى، تمنح اللوحة إيقاعاً ديناميكياً، وكأن الفرحة يتصاعد بصرياً. كذلك فإن تنوع وضعيات الشخصيات (الوقوف، الجلوس، الالتفات) يوحي بتعدد زوايا المشهد وكأن المتلقي يراه من أكثر من منظور في آنٍ واحد. هذا العمل يعبر عن فلسفة فنية ترتكز على التبسيط دون تسطيح، وعلى استحضار الجوهر الشعوري للحظة الاحتفالية دون السرد التفصيلي، وهو ما يعكس نضج التجربة الفنية للفنان وتكامل أدواته التعبيرية.

أنموذج (٤)



إسم العمل : وسط المدينة

المادة: أصباغ أكريليك

القياس: ٨٠×٨٠ سم

سنة الإنتاج: ٢٠١٨

وصف العمل

تتجلى في اللوحة ملامح مشهد حضري يطغى عليه اللون والانفعال، حيث تظهر مجموعة من المباني متراسة بألوان زاهية تتنوع بين البنفسجي، البرتقالي، الوردي، والأخضر. تتخلل اللوحة نقاط سوداء وبيضاء تمثل نوافذ أو ملامح للحركة داخل المدينة. يعلو التكوين فضاء بصري يعج بالأشكال الهندسية الدائرية والمربعة، موزعة بطريقة غير منتظمة، وتغمر المساحة بالألوان الفاتحة كالأزرق السماوي والوردي والأخضر. في الجهة اليسرى السفلى يمكن تمييز مئذنة مسجد صغيرة، تضيف لمسة تشخيصية تُثبت المشهد في الواقع.

التحليل

يمزج الفنان (هاشم حنون) في هذه اللوحة بين الواقع والخيال، بين المعمار المعروف في المدن العراقية وبين الرؤية الذاتية المستندة إلى المخيلة والذاكرة. التشخيص يتمثل في المباني والشوارع والمئذنة التي تتيح للمتلقي إدراك الموضوع، بينما التجريد يتجسد في الطريقة التي تعامل بها مع اللون والخطوط، حيث تحررت الأشكال من دقتها البنائية لتصبح كتلاً لونية مفعمة بالحياة والانفعال. يوظف الفنان ضربات اللون كوسيلة للتعبير لا عن المكان فقط، بل عن طاقته وانفعالاته، وهو ما يتماشى مع الأساليب التعبيرية المعاصرة. كما أن تفكيك الفضاء إلى بقع هندسية متعددة الأحجام والألوان يحيل إلى التجريد الهندسي، الذي لا يلغي المرجع الواقعي بل يعيد تأويله. تُعبر اللوحة عن إيقاع بصري ديناميكي يعكس الحركة داخل المدينة، وتبرز السيارة والطرق بخطوطها السوداء كنقطة ارتكاز وسط فوضى الألوان، ما يُظهر قدرة

الفنان على ضبط الإيقاع داخل الكثافة اللونية. وتوحي الخلفية بلحظة زمنية غائمة، كأنها استرجاع بصري لمدينة تُرى من ذاكرة فنية لا من عدسة كاميرا.

الفصل الرابع

نتائج البحث:

١. عكست اعمال (هاشم حنون) تجلياً جمالياً لتوظيف التشخيص والتجريد في آنٍ معاً. يظهر التشخيص في تمثيل الشخصيات البشرية وهي في حالة تفاعل جماعي، بينما يأتي التجريد من خلال تبسيط ملامح الأجساد والوجوه، وتحرير الأشكال من النسب التشريحية والواقعية الدقيقة.
٢. يمزج الفنان هاشم حنون في اللوحة بين الواقع والخيال، بين المعمار المعروف في المدن العراقية وبين الرؤية الذاتية المستندة إلى المخيلة والذاكرة. التشخيص يتمثل في المباني والشوارع والمئذنة التي تتيح للمتلقي إدراك الموضوع.
٣. تجسد التجريد عند الفنان في الطريقة التي تعامل بها مع اللون والخطوط، حيث تحررت الأشكال من دقتها البنائية لتصبح كتلاً لونية مفعمة بالحيوية والانفعال.
٤. نجح الفنان هاشم حنون على توظيف و اختزال العناصر الواقعية وتحويلها إلى رموز تشكيلية ذات بعد تعبيري.
٥. لم يفصل الفنان (هاشم حنون) بين الإنسان والمحيط بل يدمجهم في بنية واحدة ذات لغة رمزية. حيث تتماهى الأجساد داخل الخلفية، مما يمنح اللوحة بعداً تجريدياً يُثري التذوق الفني لدى المتلقي .
٦. حول الفنان العناصر الطبيعية إلى مفردات تشكيلية ذات دلالة حسية وانفعالية تمثلت بالإنسان وحضوره في قلب الطبيعة.

٧. منحت ضربات الفنان اللونية وانسيابية تكوين العمل الفني طابعاً تعبيرياً، فيما تُضفي التوازنات بين

الكتلة والفراغ، وتكرار بعض الأشكال، نوعاً من الإيقاع البصري، الذي يُثري التذوق الفني للمتلقي.

٨. أصبحت الألوان ذاتها وسيلة تواصل وانفعال، واللوحة رسالة مرئية عن الفرح والانبعاث والانتماء إلى

دورة الحياة.

الاستنتاجات:

١. أن أسلوب الفنان (هاشم حنون) يتسم بتركيبية فنية متجانسة تمزج بين التعبيرية والتشخيصية والواقعية،

مع حضور لافت للتجريد، يُوظف هذه الأساليب ليعبر عن مشاهد الطفولة والذاكرة بأسلوب بصري مؤثر

ومعبر وتمنح هذه التوليفة لأعماله طابعاً إنسانياً يعكس عمق تجربته الفنية والشخصية وتؤكد هذه الرؤية

على خصوصية تجربته الفنية بوصفها مرآة لذاكرة الطفولة ومخزونها الشعوري .

٢. يؤسس الفنان (هاشم حنون) من خلال رسمه عالماً جديداً يستند إلى إستعادة الماضي، حيث يقيم

علاقات بصرية وروحية بين ذاته المبدعة والعناصر والأشكال التي يستخدمها في أعماله يهدف من

خلالها إلى خلق عالم مدهش يفيض بالفرح والطاقة الإيجابية والتي تنتقل بدورها إلى المتلقي عند

مشاهدته لهذه الأعمال لذا فهو لا يكتفي بالرسم فحسب بل يسعى إلى بناء علاقة روحية وذهنية تتناغم

عبر الألوان والأشكال مع ذواتنا التي تبحث عن الفرح والحب .

٣. قدم الفنان أعمالاً تمثل نسيجاً من العلاقات المنطقية، محاولاً شرحها وتبسيطها إعتقاداً على المرجع

(خصوصية البيئة) حيث إستلهم الفنان نظاماً مستمداً من بقايا الواقع وصوره المخترنة في ذاكرته من

صور وعلامات للرؤية وبذلك لا يختزل (هاشم حنون) تاريخ المدن التي زارها فحسب بل يمتد أثره ليشمل

تاريخ الرسم العراقي المعاصر، وخصوصاً الجانب المديني منه .

١. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور: لسان العرب، مجلد ٤، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠٠٤.
٢. محمد بن مكرم الأنصاري: مادة (جمل)، ج ٤، مصر: الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، ب.ت، ص ٩٨.
٣. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج ١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص ٤٠٧.
٤. أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، الكويت: دار الرسالة، ١٩٨٣، ص ٦٨.
٥. محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، بيروت: دار بيروت للطباعة، ١٩٥٥، ص ٣٨.
٦. لويس معلوف: المنجد في اللغة، ط ١، بيروت، ١٩٩٦، ص ٥٠.
٧. محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني: معجم المعاني، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.
٨. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج ١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص ٤٥.
٩. إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٢، ص ٣٧.
١٠. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مصدر سابق، ص ٢٤٦.
١١. سوسير ايتيان: الجمالية عبر العصور، ت: ميشيل عاصي، شركة تكنو برس الحديثة، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٤، ص ٥٣.
١٢. جان برتليمي: بحث في علم الجمال، ت: أنور عبد العزيز، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٦٠.
١٣. الصديق، حسين: فلسفة الجمال ووسائل الفن عند ابي صيان التوحيدي، ط ١، دار التعليم العربي، سوريا، حلب، ٢٠٠٣، ص ١٠٥.
١٤. هيجل: المدخل إلى علم الجمال (فكرة الجمال)، ط ١، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص ٧٧.
١٥. عبد الفتاح رياض: التكوين في الفنون التشكيلية، ط ١، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٣، ص ٢٠٧.
١٦. عبد الله، عبد الكريم: فنون الإنسان القديم، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٣، ص ٣٢.
١٧. نوبلر ناثنان: حوار الرؤية مدخل لتذوق الفن والتجربة الجمالية، ت: فخري خليل، مراجعة جبر إبراهيم جبرا، دار المأمون للترجمة، العراق، بغداد، ١٩٨٧، ص ٧٢.
١٨. عبد الفتاح الديدي: الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٨١.
١٩. مولبرحي. أي وفرانل ايلغر: مئة عام من الرسم الحديث، ت: فخري خليل، دار المأمون، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٤.
٢٠. حمد نجيم: هاشم حنون- المدينة اطياف مشرقة في لوحتي، مركز الإتحاد للتعليم والمعرفة، ٢٣ فبراير ٢٠٢٥، ٢٠٧:١.

زينب كريم صاحب / ا.م.د. سلام حميد رشيد...جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

٢١. جمال الشرقي: الفنان التشكيلي هاشم حنون، مقابلة خاصة، كولان ميديا، يوم الثلاثاء

.alzawraapaper، ٢٠١٩/١٢/١٧

٢٢. محمد عبيد ناصر وعلي عزيز ناصر: الإنزياح المكاني في رسوم هاشم حنون، دراسات، العلوم الإنسانية والإجتماعية

،المجلد ٤٩، العدد ١، عمادة لبحث العلمي/الجامعة الأردنية، ٢٠٢٢، ص ٥٢٩-٥٣٠.

٢٣. لقاء الكتروني أجرته الباحثة عبر الماسنجر مع الفنان(هاشم حنون)، الثلاثاء ٢٠٢١/١/٢١، الساعة ٩،٠٠ مساءً.

٢٤. محمد عبيد ناصر، علي عزيز ناصر: الإنزياح المكاني في رسوم هاشم حنون ، مصدر سابق، ص ٥٢٩.

٢٥. جاكين سلام: الأمل والبهجة في أعمال الفنان التشكيلي هاشم حنون، مجلة الأدب والفن

،العدد ٦٩٦١، بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٧، ص ٨، ٥٣، ص ١٤.

٢٦. هاشم حنون: تحولات الواقعة الشئية، الإشراف الفني: هيثم فتح الله، عمان-الأردن: مطابع دار الأديب، ٢٠٠٨، ص ٣٤.

٢٧. خالد خضير الصالحي: تحولات الواقعة الشئية، مصدر سابق، ص ١٣٢.

٢٨. هديل هادي عبد الأمير: دلالة القيم اللونية في الرسم العراقي المعاصر، مجلة نابو للبحوث والدراسات، المجلد الخامس

والعشرون، العدد الثامن عشر، كانون الأول ٢٠١٩، ص ٢٠٢.

٢٩. وداد أحمد كاظم: تنوع الرؤية الإسلامية في أعمال الفنان هاشم حنون، مجلة فنون جميلة / مجلة فصلية محكمة، العدد:

الثامن، ٢٠٢٤، ص ٤٠٤.

٣٠. مسرة عبد الكريم حسن مطر: النزعة الصوفية في الفن العراقي المعاصر، مصدر سابق، ص ١٢.

٣١. لقاء الكتروني أجرته الباحثة مع الشاعر والكاتب الإعلامي وديع شامخ: رئيس تحرير مجلة الف باء في أستراليا، بتاريخ

٢٠٢٥/٢/١، يوم السبت، الساعة ٨:٠٠ AM.

٣٢. لقاء الكتروني أجرته الباحثة مع الفنان هاشم حنون، بتاريخ ٢٠٢٥/١/١٠، الساعة ٧:٥٣ AM.

٣٣. هاشم حنون: تحولات الواقعة الشئية، مصدر سابق، ص ٣٤.

٣٤. ياسين النصير: قوى المدينة المتخيلة، مصدر سابق، ص ٢٧.

٣٥. محمد العامري: فضاءات ملونة للفنان هاشم حنون، مقال في صحيفة الدستور الأردنية، ٢٠٠٢، الخميس ١٩ كانون

الأول.

٣٦. خالد خضير الصالحي: تحولات الواقعة الشئية، البصرة، تصميم الغلاف: صالح الجادري، ٢٠٢٣، ص ٧.

زينب كريم صاحب / ا.م.د. سلام حميد رشيد...جماليات البيئة بين التشخيص والتجريد في رسومات هاشم حنون

٣٧. مفيد عواد مسلم: تمثيلات التجريدية في رسوم فناني البصرة، مصدر سابق، ص ٢٣.
٣٨. مفيد عواد مسلم: تمثيلات التجريدية في رسوم فناني البصرة، مصدر سابق، ص ٢٣١٠-٢٣١١.
٣٩. لقاء الكتروني أجرته الباحثة مع الفنان هاشم حنون عبر، بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٢٤ الساعة ٨:٠٠ PM.
٤٠. هاشم حنون: تحولات الواقعة الشيعية، مصدر سابق، ص ٣٨.
٤١. عبود سلمان العلي: قراءة نقدية عن الفنان التشكيلي العراقي هاشم حنون، كندا، بتاريخ: ٢/٣/٢٠٢٢، الساعة ٨:٣٣ PM،
عبر الموقع الإلكتروني/منتدى فن التصوير Fotoartbook.com.
٤٢. مجلة ثقافية أدبية، بصريانا، الرسم بالجسد(هاشم حنون)التجريد بقوانين الفن التعبيري، رئيس التحرير: عبد الكريم العامري، ٣٠/٩/٢٠١٣.
٤٣. خالد خضير الصالحي: تحولات الواقعة الشيعية، مصدر سابق، ص ١٩-٢٠.
٤٤. هاشم حنون: تحولات الواقعة الشيعية، مصدر سابق، ص ٢١-٢٢.
٤٥. سلمان الواسطي: هاشم حنون في محاولة لخلق حياة أخرى، مقالة عبر الموقع الإلكتروني middle-east-online.com الخميس ١/٨/٢٠١٩.
٤٦. محمد العامري: فضاءات ملونه للفنان هاشم حنون، مصدر سابق، ٢٠٠٢.
٤٧. ياسين النصير: قوى المدينة المتخيلة، مصدر سابق، ص ٥٧.
٤٨. حمد عبيد ناصر، وعلي عزيز ناصر: الإنزياح المكاني في رسوم هاشم حنون، مصدر سابق، ص ٥٢٩.
٤٩. محمد نجيم: هاشم حنون - المدينة أطياف مشرقة في لوحتي، مركز الإتحاد للأخبار(التعليم والمعرفة)، ٢٢ فبراير ٢٠٢٥،
٠١:٠٧.
٥٠. زينب محمد دنبوس: الأساليب التقنية للفن العراقي المعاصر وإنعكاسها فينتاجات طلبة قسم التربية الفنية، مصدر سابق، ص ١٤.
٥١. لقاء الكتروني أجرته الباحثة مع الفنان هاشم حنون، بتاريخ ١٥/٢/٢٠٢٥ يوم السبت، الساعة ١١:٠٠ PM.
٥٢. سلمان الواسطي: هاشم حنون في محاولة لخلق حياة أخرى، مصدر سابق.
٥٣. علي غانم محمد: الهوية الإسلوبية ومتغايير الإظهار في الرسم العراقي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة: كلية الفنون الجميلة/ قسم الفنون التشكيلية، ٢٠٢٠، ص ١٦٣.